المجلة السعودية للدراسات التربوية
والنفسية
الإصدار التاسع عشر
المجلد (٧) العدد (١)
٢٠٢٦ (١-٢٤)

دور اللعب في تنمية التطور المعرفي والاجتماعي في الطفولة المبكرة (دراسة حالة في المدارس البدوية في لواء الشمال)

اشواق عمر ابراهيم سواعد

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٢٦

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور اللعب في تنمية التطور المعرفي والاجتماعي لدى أطفال الطفولة المبكرة في المدارس البدوية في لواء الشمال، بالاعتماد على منهج نوعي قائم على المقابلات الفردية مع تسع معلمات يعملن في هذه البيئة التعليمية الخاصة. ينطلق البحث من كون اللعب يشكل أحد المرتكزات الأساسية لنمو الطفل، إذ يسهم في تعزيز قدراته الإدراكية، وتنمية اللغة، وتحفيز التفكير الإبداعي، كما يوفّر بيئة آمنة للتفاعل الاجتماعي، وتعلّم مهارات التعاون والتفاوض وحل النزاعات. أظهرت النتائج أن اللعب بشقيه الحر والموجه يمثل أداة محورية في تطوير المهارات المعرفية للأطفال، لاسيما في المهام المتعلقة بالتصنيف، التسلسل، التمييز الحسي، وبناء المفاهيم. كما بينت المعلمات وجود فروق واضحة في الأداء الأكاديمي والسلوكي بين الأطفال المشاركين في أنشطة اللعب وأولئك غير المنخرطين فيها، حيث يتميز المشاركون بقدرة أعلى على التركيز، والتواصل، وإظهار مبادرات تعلمية. وأكدت الدراسة أن الألعاب التراثية والرمزية والبنائية هي الأكثر فاعلية في السياق البدوي، لما تحمله من ارتباط بالثقافة المحلية وقدرة على محاكاة الخبرات الحياتية للأطفال.

وفي الجانب الاجتماعي، أبرزت النتائج أن اللعب يسهم في تحسين العلاقات بين الأطفال، وتنمية مهارات التفاعل، وتعزيز الثقة بالنفس والانتماء. كما ظهر أن اللعب يؤدي دورا علاجيا في تعديل السلوكيات السلبية، كالانعزال والخجل والعدوانية. بالمقابل، كشفت الدراسة عن مجموعة من التحديات التي تواجه إدماج اللعب في التعليم البدوي، أهمها نقص الموارد، محدودية المساحات، النظرة التقليدية نحو اللعب، وضغط المناهج الدراسية.

تؤكد الدراسة على ضرورة تعزيز ثقافة التعلم باللعب في المدارس البدوية من خلال تطوير بيئات لعب مناسبة، وتدريب المعلمات، وتوعية الأهل بأهمية اللعب، وصولا إلى دعم نمو الأطفال معرفيا واجتماعيا في هذه البيئات المهمشة.

الكلمات المفتاحية: اللعب، التطور المعرفي، التطور الاجتماعي، الطفولة المبكرة، المدارس البدوية، لواء الشمال.

*** المقدمة**

يعد اللعب أحد المكونات الجوهرية في حياة الطفل منذ ولادته وحتى مراحل متقدمة من الطفولة، إذ يمثل الوسيلة الطبيعية التي يتفاعل من خلالها مع العالم من حوله. فالطفل لا يلعب لمجرد التسلية، بل يمارس عبر اللعب أعمق أشكال التعلم والاكتشاف، حيث يطور من قدراته الذهنية، ويكتسب أنماطا من السلوك والتفكير والتفاعل. وقد أكد العديد من علماء النفس والتربية أن اللعب لا يعتبر نشاطا هامشيا في حياة الطفل، بل هو بمثابة النشاط الرئيسي الذي يشكل أساس النمو العقلي والوجداني والاجتماعي لديه، بما ينعكس على شخصيته وتكوينه المستقبلي(عباشي و كيبيش، ٢٠٢١).

من الناحية المعرفية، يوفر اللعب بيئة خصبة لتنمية التفكير المنطقي، وحل المشكلات، والخيال الإبداعي، إذ يتعامل الطفل أثناء اللعب مع تحديات تتطلب منه الاستكشاف والتجريب والاستنتاج. ففي ألعاب البناء مثلا، يستخدم الطفل مهارات التصنيف والترتيب، ويختبر مفاهيم مثل التوازن والسببية، بينما تنمي الألعاب الرمزية (مثل التظاهر بلعب أدوار الكبار) قدراته على التخيل والتخطيط واللغة. كما أن تكرار التجربة وتعديل السلوك أثناء اللعب يعزز الذاكرة ويطور من القدرة على اتخاذ القرار، ما يجعل اللعب أداة فعالة في دعم المهارات المعرفية الأساسية(أبو النصر والدهان،٢٠٢٥).

أما من الناحية الاجتماعية، فإن اللعب الجماعي يتيح للطفل فرصا غنية لتطوير مهارات التواصل والتفاوض والتعاون، كما يساعده على فهم مشاعر الآخرين وتعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة. خلال التفاعل مع أقرانه، يتعلم الطفل احترام القواعد، وحل النزاعات، والتعبير عن مشاعره بطريقة مناسبة. هذه التجارب المبكرة في اللعب تمكنه من بناء علاقات إيجابية وتشكيل فهم أولي للقيم الاجتماعية، مثل المشاركة والعدالة والانتماء. وبالتالي، فإن اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة ليس فقط وسيلة لتفريغ الطاقة، بل هو نظام تعليمي وتربوي بامتياز يدعم النمو المتوازن للطفل على مختلف المستويات(الدويك وآخرون،٢٠٢٠).

١– مشكلة البحث

تبلورت مشكلة هذه الدراسة من الملاحظة الميدانية والتفاعل المباشر مع واقع التعليم في المدارس البدوية في لواء الشمال، حيث لوحظ أن أنشطة اللعبعلى الرغم من أهميتها الكبرى في مرحلة الطفولة المبكرة ما زالت تمارَس بشكل محدود أو غير منهجي في كثير من المؤسسات التعليمية البدوية. ويعزى ذلك إلى عدة عوامل، منها: نقص الموارد التربوية، وقلة وعي بعض المعلمات والأهالي بأهمية اللعب في دعم التطور المعرفي والاجتماعي للأطفال، بالإضافة إلى التحديات البنيوية والثقافية التي قد تقيد فرص الأطفال في اللعب الحر أو المنظم. هذا الواقع أثار تساؤلات حول مدى استفادة الأطفال في هذه البيئة من

إمكانات اللعب كأداة تنموية شاملة، خصوصا في ظل ما تشير إليه الدراسات الحديثة من أن اللعب ليس ترفا بل ضرورة تربوية.

كما نبعت المشكلة من شعور الباحثة بأن هناك فجوة بين الخطاب التربوي الذي يشدد على أهمية اللعب في بناء المهارات المعرفية والاجتماعية للأطفال، وبين التطبيق الفعلي في الروضات والمدارس الواقعة ضمن المجتمعات البدوية المهمشة، والتي تعاني من ظروف تعليمية خاصة. هذه الفجوة دفعت إلى طرح تساؤلات بحثية حول كيف يمكن تفعيل اللعب كوسيلة تعليمية وتربوية في بيئات تواجه تحديات متعددة، وكيف تنعكس طبيعة هذه البيئات على أساليب لعب الأطفال ومدى تطورهم من خلالها.

ومن هذا المنطلق، سعت الباحثة إلى تناول هذه الإشكالية من خلال دراسة حالة ميدانية تركز على المدارس البدوية في لواء الشمال، بهدف فهم العلاقة بين اللعب والتطور المعرفي والاجتماعي للأطفال ضمن هذا السياق الثقافي والتربوي الخاص، والكشف عن المعوقات والفرص المتاحة لتطوير الممارسات التعليمية المرتبطة باللعب في هذه المؤسسات.

٢- أسئلة الدراسة

تمثل سؤال الدراسة الرئيس في التالي : ما دور اللعب في تنمية التطور المعرفي والاجتماعي لدى أطفال الطفولة المبكرة في المدارس البدوية في لواء الشمال؟

وينبثق من السؤال الرئيسي التالي الأسئلة الفرعية التالية :-

١- ما دور اللعب في تعزيز المهارات المعرفية لدى الأطفال؟

٢- ما الفروق في الأداء الأكاديمي بين الأطفال الذين يشاركون في أنشطة اللعب والذين لا يشاركون؟

٣- ما أنواع الألعاب الفعالة في دعم التطور المعرفي لدى الأطفال في البيئة البدوية؟

٤- كيف يؤثر اللعب على العلاقات الاجتماعية بين الأطفال في المدرسة؟

٥- ما التغيرات التي تظهر في سلوك الأطفال الاجتماعي نتيجة مشاركتهم في أنشطة اللعب؟

٦- ما التحديات التي يواجهها المعلمون في استخدام اللعب كأداة تعليمية في المدارس البدوية؟

٣- أهداف الدراسة

١- التعرف على دور اللعب في تعزيز المهارات المعرفية لدى أطفال الطفولة المبكرة في المدارس البدوية.

٢- الكشف عن الفروق في الأداء الأكاديمي بين الأطفال المشاركين في أنشطة اللعب وغير المشاركين فيها.

٣- تحديد أنواع الألعاب التي تسهم بفعالية في دعم التطور المعرفي لدى الأطفال في البيئة البدوية.

٤- تحليل تأثير اللعب على تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأطفال في المدرسة.

٥- رصد التغيرات السلوكية الاجتماعية التي تطرأ على الأطفال نتيجة مشاركتهم في أنشطة اللعب.

٦- استكشاف التحديات التي تواجه المعلمين في توظيف اللعب كوسيلة تعليمية في المدارس البدوية.

٤– أهمية الدراسة

الأهمية النظرية: تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من كونها تسهم في تعميق الفهم الأكاديمي حول العلاقة بين اللعب والتطور المعرفي والاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة، وهي مرحلة حاسمة في بناء الأسس الإدراكية والانفعالية لدى الطفل. إذ تقدم الدراسة إطارا علميا يسهم في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بأثر اللعب في البيئات التعليمية غير التقليدية، كالبيئة البدوية، التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي في البحوث التربوية السابقة. كما تعزز هذه الدراسة النظريات التربوية والنفسية التي ترى في اللعب وسيلة مركزية لنمو الطفل، وتتيح فرصة لمقاربة هذه المفاهيم في سياقات ثقافية ومجتمعية مغايرة.

الأهمية التطبيقية: أما على الصعيد التطبيقي، فإن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تسهم في تطوير الممارسات التربوية في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، خصوصا في المجتمعات البدوية والمهمشة. من خلال فهم أعمق لأنواع اللعب المناسبة، ودوره في تعزيز قدرات الأطفال، سيتمكن المعلمون وصناع القرار من تصميم بيئات تعليمية أكثر تحفيزا وتكيفا مع احتياجات الأطفال. كما تساعد النتائج في توجيه برامج تدريب المعلمين، ووضع استراتيجيات تعليمية تعتمد اللعب كوسيلة فعالة لدعم التطور الشامل للطفل، ما ينعكس إيجابا على نوعية التعليم المقدم في المناطق الطرفية.

٢– الإطار النظري والدراسات السابقة

يمثل الإطار النظري حجر الأساس الذي تبنى عليه الدراسة، إذ يوفر الخلفية المفاهيمية والعلمية التي تفسر العلاقة بين اللعب والتطور المعرفي والاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. وانطلاقا من أهمية هذه المرحلة في تشكيل شخصية الطفل وبناء مهاراته، تبرز الحاجة إلى فهم شامل وعميق لمفهوم اللعب ووظائفه وآثاره المتعددة. يعرض هذا الإطار مجموعة من المحاور النظرية التي تتناول المفاهيم الأساسية، والاتجاهات التربوية، والنظريات النفسية المفسرة، بالإضافة إلى العوامل الثقافية والتعليمية المؤثرة في سياق البيئة البدوية. ويساعد هذا العرض النظري على تأطير الدراسة علميا وربطها بالمراجع التربوية الحديثة ذات الصلة.

١– مفهوم اللعب في الطفولة المبكرة

يعد اللعب أحد أهم الوسائل التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويتفاعل من خلالها مع بيئته ومحيطه الاجتماعي، وهو نشاط فطري يبدأ منذ المراحل الأولى من الحياة. لا ينظر إلى اللعب على أنه مجرد تسلية أو نشاط عابر، بل يعتبر عملية تعليمية شاملة، يكتسب الطفل من خلالها خبرات ومعارف ومهارات تؤسس لنموه المتوازن. فالباحثون في مجالات علم النفس والتربية يرون في اللعب البوابة الأساسية لتطور قدرات الطفل الإدراكية والانفعالية والحركية والاجتماعية، حيث يكتشف الطفل عبر اللعب ذاته والآخرين والعالم من حوله. وتكمن أهمية اللعب في كونه يتناسب مع خصائص النمو لدى الطفل، ويمنحه فرصة للتعلم بطريقة غير مباشرة، بعيدة عن التلقين والضغط، مما يجعله أكثر استعدادا للاستيعاب والمشاركة (أبو زيد وجبر،٢٠٢١).

وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة اللعب على أنه "حق أساسي للطفل يضمن له النماء المتكامل"، كما أشار العديد من التربويين إلى أن اللعب يشكل اللغة الأولى التي يفهم بها

الطفل العالم. ومن الناحية الأكاديمية، تتعدد تعريفات اللعب تبعا للمنظور النظري؛ فالسلوكيون يرونه وسيلة لتفريغ الطاقة الزائدة والتعلم من خلال التكرار والتعزيز، بينما ينظر إليه البنيويون كعملية ترمز إلى النمو العقلي وتشكيل الهياكل المعرفية. كما تؤكد الاتجاهات الحديثة أن اللعب ليس مجرد نشاط مستقل بل هو عنصر تكاملي ضمن المنهاج التربوي، يسهم في تشكيل بيئة تعليمية داعمة ومحفزة. لذا فإن فهم مفهوم اللعب بعمق يعد شرطا أساسيا لأي مشروع تربوي يستهدف تحسين نوعية التعليم في مراحل الطفولة المبكرة، خاصة في البيئات الخاصة كالمجتمعات البدوية(مصباح وحسان،٢٠٢١).

٢- أنواع اللعب ووظائفه التربوية

يأخذ اللعب أشكالا متعددة تتنوع وفقا لعمر الطفل واحتياجاته وبيئته الاجتماعية والثقافية، ولكل نوع من أنواع اللعب وظيفة تربوية تسهم في نمو الطفل وتطوره الشامل. من أبرز أنواع اللعب التي أوردتها الأدبيات التربوية: اللعب الحسي الحركي، الذي يظهر في السنوات الأولى ويركز على التفاعل مع الأشياء من خلال الحواس والحركة؛ واللعب الرمزي، الذي يعبر فيه الطفل عن العالم من حوله من خلال التخيل وتمثيل الأدوار، مثل التظاهر بأنه طبيب أو معلم، إضافة إلى اللعب الاجتماعي الذي يتطور مع التقدم العمري ويتضمن التفاعل مع الآخرين؛ وكذلك اللعب البنائي الذي يستخدم فيه الطفل أدوات ومواد ليبني أشكالا أو نماذج. وهناك أيضا اللعب القاعدي (المنظم)، الذي يتبع فيه الطفل قواعد محددة كما في الألعاب الجماعية. هذا التنوع يكسب الطفل مهارات مختلفة، من الإدراك الحسي إلى التواصل الاجتماعي واتخاذ القرار(تزكرات،٢٠١٧).

تتعدد وظائف اللعب التربوية بتعدد أنواعه، حيث يعمل اللعب كأداة تعليمية فاعلة تعزز من قدرات الطفل المعرفية، وتنمي خياله، وتقوي مهاراته اللغوية والاجتماعية والانفعالية. فمثلا، في اللعب التخيلي يطور الطفل قدرته على التفكير المجرد وحل المشكلات، بينما يسهم اللعب الجماعي في تعزيز التفاهم والتعاون واحترام القواعد. كما يساعد اللعب في تخفيف التوتر والانفعالات السلبية، ما يجعله وسيلة علاجية نفسية أيضا. ويتيح اللعب للطفل التعبير عن مشاعره وأفكاره بطرق غير مباشرة، مما يمنحه فرصة لفهم ذاته وبناء الثقة بالنفس. من هنا، فإن فهم أنواع اللعب ووظائفه يعد عنصرا أساسيا في تصميم بيئات تعليمية ملائمة، خصوصا في السياقات التربوية الخاصة كالمجتمعات البدوية، حيث يمكن للعب أن يكون جسرا للتواصل والتعلم والاندماج(سلطان،٢٠٢٤).

٣- النظريات المفسرة لدور اللعب في نمو الطفل

يعد اللعب محورا رئيسيا في العديد من النظريات النفسية والتربوية التي تناولت نمو الطفل في مراحله المبكرة، حيث اختلفت زوايا النظر إلى دوره ووظائفه وفقا للمدارس الفكرية المختلفة. وقد أسهمت هذه النظريات في توضيح العلاقة بين اللعب والتطور المعرفي والاجتماعي والانفعالي لدى الطفل. فيما يلي عرض لأبرز ثلاث نظريات ذات صلة مباشرة بموضوع الدراسة: -

أ- نظرية بياجيه في النمو المعرفي

يرى جان بياجيه أن اللعب يمثل مرحلة من مراحل النمو المعرفي عند الطفل، ويعكس تطور البنية الذهنية لديه. يقسم بياجيه اللعب إلى ثلاث مراحل: اللعب التكراري

(الوظيفي)، اللعب الرمزي، ثم اللعب القاعدي، مشيرا إلى أن كل نوع يرتبط بمرحلة نمائية محددة تعكس مستوى التفكير الذي بلغه الطفل. فمثلا، اللعب الرمزي يدل على قدرة الطفل على استخدام الرموز والتخيل، وهو مؤشر على بدء التفكير المجرد. تبرز هذه النظرية أهمية اللعب كأداة تساعد الطفل على بناء مفاهيمه وفهم العالم المحيط، مما يتقاطع مباشرة مع هدف الدراسة في فهم كيف يعزز اللعب التطور المعرفي للأطفال في البيئات البدوية (ابراهيم والعامري، ٢٠٢٠).

ب- نظرية فيجوتسكي في النمو الاجتماعي الثقافي

يشير ليف فيجوتسكي إلى أن اللعب لا ينمي القدرات المعرفية فقط، بل يعد بيئة اجتماعية تفاعلية يتعلم الطفل من خلالها من الآخرين عبر ما يعرف بمنطقة النمو القريبة (ZPD). في هذه المنطقة، يستطيع الطفل أن ينجز مهاما بمساعدة الراشدين أو الأقران قبل أن يتمكن من إنجازها بشكل مستقل. يعتبر اللعب التخيلي بشكل خاص فرصة مهمة لتطوير اللغة، التفكير، والمهارات الاجتماعية تساهم هذه النظرية في دعم المحور الاجتماعي للدراسة، حيث توضح كيف أن اللعب، لا سيما في البيئات الجماعية كالمدرسة، يشكل منصة أساسية لتعزيز التفاعل الاجتماعي والتطور السلوكي لدى الأطفال(McLeod, 2024).

ت- نظرية التحليل النفسي (فرويد وأتباعه)

من منظور التحليل النفسي، يمثل اللعب وسيلة لتفريغ التوترات والانفعالات اللاواعية، ويتيح للطفل التعبير عن مشاعره الداخلية بشكل آمن. يرى فرويد أن اللعب يتيح للطفل "إعادة تمثيل" صراعاته النفسية بطرق رمزية، ما يساعده على تجاوز القلق والشعور بالراحة. تبرز أهمية هذه النظرية في توضيح كيف يسهم اللعب في دعم النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل، خصوصا في البيئات التي قد تعاني من ضغط نفسي أو قيود اجتماعية مثل المجتمع البدوي، مما يجعل اللعب أداة لتعديل السلوك وتنمية العلاقات (Jung, 2024).

٤- اللعب كوسيلة لتعزيز التطور المعرفي لدى الأطفال

يعتبر اللعب من أكثر الأنشطة التي تسهم في تطوير القدرات المعرفية لدى الطفل بشكل طبيعي وتدريجي، إذ يوفر بيئة خصبة للتجريب والاكتشاف والاستنتاج دون ضغوط، مما يساعد على تنمية التفكير المنطقي، والانتباه، والذاكرة، وحل المشكلات. من خلال اللعب، يتفاعل الطفل مع المواد والأدوات والمواقف، ويختبر الفرضيات ويستكشف العلاقات بين السبب والنتيجة، وهو ما يسهم في بناء مخططات معرفية تنعكس على أدائه في المواقف التعليمية. فعلى سبيل المثال، عندما يقوم الطفل بترتيب المكعبات حسب الحجم أو اللون، فإنه يتعلم التصنيف والتسلسل، وهي مهارات أساسية في التفكير الرياضي والعلمي (شاطئ،٢٠١٩).

إضافة إلى ذلك، ينمي اللعب التخيلي مهارات التخطيط والتفكير الرمزي، حيث يتطلب من الطفل أن يستدعي خبراته السابقة ويوظفها في مواقف جديدة. كما يسهم اللعب في إثراء المفردات وتنمية اللغة بوصفها أداة للتفكير، خصوصا في الألعاب التي تعتمد على الحوار أو تمثيل الأدوار. وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأطفال الذين يتاح لهم وقت كافٍ للعب الموجه أو الحر يظهرون مستوى أعلى من التفكير المجرد والاستيعاب المفاهيمي مقارنة بأقرانهم الذين

يخضعون لأساليب تعليمية تقليدية صارمة. وبالتالي، فإن إدماج اللعب في البيئة التربوية، لا سيما في المدارس البدوية، قد يشكل مدخلا فاعلا لتحسين نوعية التعليم وتلبية الاحتياجات المعرفية للأطفال بطريقة تراعي نمط تفكيرهم وظروفهم الثقافية(السبيعي، ٢٠٢٤).

٥- أثر البيئة الثقافية والاجتماعية على أنماط اللعب في المجتمعات البدوية

تلعب البيئة الثقافية والاجتماعية دورا حاسما في تشكيل أنماط اللعب لدى الأطفال، حيث تتأثر طبيعة اللعب ونوعيته بالقيم والتقاليد السائدة في المجتمع، وبالفرص والإمكانات المتاحة ضمن البيئة المحلية. في المجتمعات البدوية، يتسم السياق الاجتماعي بثقافة جماعية محافظة، تعلي من قيمة الانضباط والالتزام بالمسؤوليات العائلية منذ سن مبكرة، مما قد يقلص المساحات الزمنية والمادية المتاحة للعب الحر أو اللعب الموجه. كما أن محدودية الموارد التربوية والتقنيات الحديثة في بعض المدارس البدوية تفرض على الأطفال أنماطا من اللعب البسيط القائم على التفاعل الجسدي أو المحاكاة، بعيدا عن التعقيد أو التوجيه الأكاديمي.

من جهة أخرى، يمكن للثقافة البدوية أن تشكل مصدرا غنيا للخيال والإبداع لدى الأطفال من خلال القصص الشعبية، وألعاب الأدوار المستوحاة من الحياة اليومية في الصحراء، والرعي، والأسرة الممتدة. لكن التفاوت في الوعي التربوي بين الأسر والمعلمين قد يؤدي إلى غياب إدماج اللعب بشكل منهجي في العملية التعليمية. في هذا السياق، يصبح اللعب مرآة للواقع الاجتماعي، إذ يعكس طبيعة العلاقات السائدة، والأدوار الجندرية، وأشكال التعبير المسموح بها. وعليه، فإن فهم تأثير البيئة البدوية على أنماط اللعب يعد أمرا جوهريا لتطوير برامج تعليمية حساسة للسياق، تدمج اللعب كوسيلة تربوية تتلاءم مع خصوصية المجتمع، وتعمل على تمكين الأطفال معرفيا واجتماعيا(زبيري والحسناوي،٢٠٢٠).

٦- التحديات التربوية في توظيف اللعب داخل المدارس البدوية

رغم الاعتراف الواسع بأهمية اللعب في مراحل الطفولة المبكرة، إلا أن توظيفه داخل المدارس البدوية يواجه عددا من التحديات التربوية التي تعيق دمجه كجزء أساسي من العملية التعليمية. من أبرز هذه التحديات ضعف البنية التحتية في العديد من المدارس البدوية، بما في ذلك نقص الساحات الآمنة، والمواد التعليمية والألعاب التربوية المناسبة. كما أن محدودية الميزانيات المخصصة لهذه المدارس تجعل من الصعب توفير بيئة لعب محفزة ومتنوعة تدعم احتياجات الأطفال المعرفية والاجتماعية. هذا بالإضافة إلى غياب التكوين المهني المتخصص للمعلمات في مجال استخدام اللعب كأداة تعليمية فعالة، مما يؤدي إلى اقتصار اللعب أحيانا على أوقات الفراغ أو التسلية فقط (شكور و الكناني، ٢٠٢١) .

إلى جانب ذلك، تؤثر المعتقدات الثقافية وبعض المواقف الاجتماعية تجاه اللعب، خاصة في البيئات التقليدية، على مدى تقبل أولياء الأمور والمعلمين لتوظيف اللعب في الصفوف الدراسية. ففي بعض الحالات، ينظر إلى اللعب على أنه مضيعة للوقت أو نشاط غير جاد، مما يضعف من مكانته التربوية ويقلل من فرص دمجه ضمن المناهج. كما تواجه

المعلمات تحديات في تنظيم الوقت وضبط سلوك الأطفال أثناء اللعب، خصوصا في الصفوف المكتظة أو في غياب دعم إداري وتربوي واضح. ومن هنا، فإن معالجة هذه التحديات يتطلب تدخلا ممنهجا يشمل رفع وعي الطاقم التربوي، وتوفير أدوات ملائمة، وتصميم أنشطة لعب تتناسب مع البيئة البدوية وتراعي خصوصيتها الثقافية والاجتماعية(الدهان وآخرون،٢٠٢٣).

٧- دور المعلم في توظيف اللعب لتعزيز النمو المتكامل للطفل

يعد المعلم عنصرا محوريا في تفعيل اللعب كوسيلة تعليمية وتربوية في مرحلة الطفولة المبكرة، إذ لا يقتصر دوره على مراقبة الأطفال أثناء اللعب، بل يتعداه إلى تخطيط الأنشطة، وتوجيه التفاعل، وتهيئة بيئة محفزة تدمج بين المتعة والتعلم. فالمعلم الفعال هو من يدرك أن اللعب يمثل فرصة لتطوير الجوانب المعرفية واللغوية والانفعالية والاجتماعية للطفل، ويقوم بتصميم أنشطة هادفة تراعي الفروق الفردية وتستثمر فضول الطفل الطبيعي. كما يتحكم في وقت اللعب ونوعيته بما يتماشى مع الأهداف التعليمية والمحتوى المنهجي، ويوفر الدعم المناسب في اللحظة المناسبة لتوسيع مدارك الطفل(السديس وباحاذق، ٢٠٢١).

في السياقات البدوية، يصبح دور المعلم أكثر حساسية وأهمية، نظرا للتحديات البيئية والثقافية التي قد تعيق تنفيذ اللعب بفاعلية. وهنا يظهر دور المعلم كجسر بين البيئة المدرسية ومجتمع الطفل، حيث يمكنه أن يوظف عناصر من الثقافة البدوية نفسها في أنشطة اللعب، مما يعزز شعور الأطفال بالانتماء ويزيد من تفاعلهم. بالإضافة إلى ذلك، يتوقع من المعلم أن يعمل على توعية أولياء الأمور بأهمية اللعب، وأن يشركهم في تصميم الأنشطة وتهيئة بيئة داعمة في المنزل. فكلما كان المعلم مؤمنا بأهمية اللعب ومزودا بالكفايات المهنية اللازمة، زادت فرص الأطفال في النمو المتكامل، حتى في البيئات المحرومة من الموارد التقليدية (أحمد،٢٠٢٣).

٨- الدراسات السابقة

في السنوات الأخيرة، شهدت الدراسات التربوية والنفسية اهتماما متزايدا بدور اللعب في نمو الطفل وتعلمه، حيث تم توظيف اللعب كأداة فعالة في تعزيز مختلف المهارات لدى الأطفال في المراحل العمرية المبكرة. وقد أظهرت العديد من الدراسات أن اللعب لا يعد نشاطا ترفيهيا فقط، بل يعد عنصرا محوريا في بناء شخصية الطفل وتطوره المعرفي والاجتماعي والانفعالي.

في سياق النمو المعرفي للطفل، يعتبر اللعب أحد الركائز الأساسية التي تعزز عمليات التفكير العليا، وتحديدا في مجالات مثل الإبداع والقيادة وحل المشكلات. أظهرت العديد من الدراسات التربوية والنفسية أن اللعب لا يقتصر على تنمية المهارات الحسية والحركية، بل يمتد تأثيره إلى القدرات العقلية المعقدة التي تتشكل في السنوات الأولى من حياة الطفل. فقد توصلت دراسة أحمد (٢٠٢٣) إلى أن اللعب يسهم بشكل فعال في تنمية المهارات القيادية لدى الأطفال، حيث بينت آراء المعلمات المشاركات أن الأطفال الذين يشاركون في أنشطة لعب جماعية تعتمد على المبادرة واتخاذ القرار يظهرون صفات قيادية أعلى مقارنة بغيرهم، بما في ذلك القدرة على التأثير في أقرانهم وتحمل المسؤولية وتنظيم المهام.

كما بينت دراسة زبيري والحسناوي (٢٠٢٠) أن اللعب البنائي، الذي يتضمن استخدام المكعبات والمواد البنائية المفتوحة، لا يعد وسيلة ترفيهية فقط، بل يحفز بشكل مباشر عمليات التفكير الإبداعي لدى أطفال الرياض، من خلال إتاحة المجال لهم للتجريب والاستكشاف والتعبير الحر عن أفكارهم، مما يعزز من قدرتهم على التخيل وتوليد حلول مبتكرة للمشكلات البسيطة التي تواجههم أثناء اللعب. وقد لاحظ الباحثان أن الأطفال الذين يشاركون بانتظام في هذا النوع من اللعب يظهرون مستويات أعلى من التنوع الفكري والانخراط في عمليات تصميم وتخطيط تفوق أعمارهم النمائية.

وفي الإطار ذاته، أكدت قدي (٢٠٢٣) في دراستها حول أثر التعلم القائم على اللعب على التفكير الإبداعي لدى أطفال المرحلة التحضيرية أن الدمج بين المتعة والتعلم يحفز نشاط الدماغ ويعزز من وظائف التفكير المجرد، حيث يعمل اللعب كوسيط تعليمي يحفز دافعية الطفل نحو التعلم، ويمنحه مساحة آمنة للتعبير عن الذات، والتجريب، وبناء مفاهيم جديدة بطريقة غير تقليدية. وخلصت الدراسة إلى أن إدماج اللعب في البيئة الصفية يعزز من التفكير المرن والانفتاح على بدائل متعددة، وهو ما يعد من أهم مؤشرات التفكير الإبداعي.

إن هذه النتائج مجتمعة تسلط الضوء على أهمية إعادة النظر في طرق التعليم التقليدية في مرحلة الطفولة المبكرة، وتبني أساليب حديثة تجعل من اللعب محورا رئيسا في تخطيط المناهج والأنشطة الصفية، كونه لا يسهم فقط في النمو المعرفي، بل يعزز أيضا من كفاءة الأطفال في التفاعل مع محيطهم بطريقة أكثر فاعلية وابتكارا.

أما من الجانب الانفعالي، فقد أثبتت الأدبيات التربوية والنفسية الحديثة أن اللعب لا يقتصر دوره على الترفيه أو التعليم، بل يتجاوز ذلك ليكون أداة علاجية فعالة تسهم في التخفيف من حدة الاضطرابات النفسية والانفعالية التي قد تواجه الأطفال في مراحل النمو المبكرة. فقد أظهرت دراسة الدويك وآخرون (٢٠٢٠) أهمية اللعب كوسيلة تشخيصية وعلاجية في التعامل مع مشاعر القلق لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث أوضحت النتائج أن الأطفال الذين شاركوا في أنشطة لعب موجهة أظهروا تحسنا ملحوظا في الاستقرار النفسي والتعبير عن مشاعرهم، وذلك من خلال تقنيات اللعب التي تتيح للطفل إسقاط مشاعره الداخلية بطريقة آمنة وغير مباشرة.

وفي السياق ذاته، أكدت دراسة جابة (٢٠٢٠) أن الإرشاد باللعب يعد مدخلاً فعالاً للتخفيف من الشعور بالنقص والإحساس بالوحدة النفسية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام. فقد اعتمدت الدراسة على تنفيذ سلسلة من الجلسات الإرشادية التي دمجت بين اللعب الرمزي والتمثيلي، مما أتاح للأطفال فرصة للتعبير عن مشاعر الفقد والعزلة بطريقة غير لفظية، وأسهم في تحسين مزاجهم العام وزيادة تفاعلهم الاجتماعي. وبينت النتائج أن الأطفال المشاركين بدأوا يظهرون سلوكيات أكثر انفتاحا، كما ازدادت مستويات الثقة بالنفس والشعور بالانتماء.

وفي دراسة حديثة أجراها سلطان (٢٠٢٤)، تم تطبيق برنامج تربوي قائم على أنشطة اللعب بهدف خفض حدة الاضطراب المشترك (الذي يجمع بين مظاهر القلق الاجتماعي

وفرط الحركة وصعوبات النطق) لدى الأطفال المتلعثمين في مرحلة الطفولة المبكرة. وأظهرت النتائج أن إدماج الأطفال في أنشطة لعب موجهة تعزز التفاعل الجماعي والتواصل اللفظي قد أسهم في تقليل الأعراض الظاهرة للاضطراب، وتحسين مهارات التعبير اللفظي والاندماج في الأنشطة الصفية، مما يدل على أن اللعب يمكن أن يكون مدخلا علاجيا تكامليا ذا أثر إيجابي على الصحة النفسية والنمو الانفعالي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

هذه النتائج مجتمعة تؤكد أن اللعب ليس مجرد نشاط جانبي في حياة الطفل، بل يعد أداة فعالة ومتكاملة في دعم الصحة النفسية للأطفال، سواء من خلال الوقاية من الأعراض النفسية أو التدخل العلاجي للتخفيف من حدتها، مما يبرز الحاجة إلى تضمين أنشطة اللعب في البرامج التربوية والنفسية الموجهة للأطفال في البيئات التعليمية والعلاجية على حد سواء.

وفيما يتعلق بجانب النمو الاجتماعي، فقد بينت العديد من الدراسات أهمية اللعب بوصفه وسيلة مركزية لتطوير المهارات الاجتماعية لدى الأطفال في مراحل الطفولة المبكرة، حيث يعد اللعب أرضية خصبة يتعلم من خلالها الطفل كيفية التفاعل مع الآخرين، وتنمية مهارات التعاون، والمشاركة، واحترام القواعد الاجتماعية. فقد أشارت دراسة خزعل والشماس (٢٠٢٠) إلى أن اللعب يمثل بيئة تفاعلية تسمح للطفل بممارسة أدوار اجتماعية متعددة، مما يسهم في تنمية قدرته على فهم مشاعر الآخرين وتقبل الاختلاف. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين ينخرطون بشكل منتظم في أنشطة اللعب الجماعي يظهرون مستويات أعلى من التفاعل الاجتماعي الإيجابي، مثل تبادل الأدوار والاحترام المتبادل أثناء اللعب، مقارنة بأقرانهم الذين يشاركون في أنشطة فردية أو تلقينية.

وفي ذات السياق، سلطت دراسة ورين والجغلالي (٢٠٢٤) الضوء على أهمية اللعب الجماعي كأداة فعالة لدعم النمو الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وهي فئة غالبا ما تواجه تحديات كبيرة في بناء العلاقات والتفاعل مع الآخرين. وقد كشفت الدراسة عن أن إشراك هؤلاء الأطفال في ألعاب جماعية ذات طابع تعاوني يسهم في تحسين مهاراتهم الاجتماعية، مثل التواصل البصري، وتبادل الأدوار، والاستجابة الاجتماعية المناسبة، مما يشير إلى أن اللعب الجماعي لا يقتصر أثره على الأطفال النمائيين، بل يمتد ليشمل فئات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ويدعم إدماجهم الاجتماعي في بيئات أكثر شمولا.

ومن جهة أخرى، أكدت دراسة ابن غشير (٢٠٢٢) التي استندت إلى آراء الأمهات أن اللعب يسهم بشكل مباشر في النمو الانفعالي والأخلاقي والاجتماعي للأطفال بين سن ٣ إلى ٦ سنوات. حيث رأت الأمهات المشاركات أن اللعب لا يمنح الطفل فقط فرصة للمرح والتسلية، بل يساعده على تعلم قيم أخلاقية مهمة مثل الصدق، والاحترام، والانضباط، من خلال التجارب الحياتية المصغرة التي يعيشها أثناء اللعب الرمزي أو التمثيلي. كما أظهرت الدراسة أن الأطفال الذين يتعرضون لتجارب لعب متنوعة يكونون أكثر قدرة على ضبط انفعالاتهم، وتكوين علاقات صحية مع الآخرين، مما يعزز من جاهزيتهم النفسية والاجتماعية للالتحاق بالمدرسة والانخراط في المجتمع.

بناء على ما تقدم، يتضح أن اللعب يؤدي دورا محوريا في صقل المهارات الاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال، وهو ما يدعو إلى إعادة النظر في تصميم البرامج التربوية لرياض الأطفال بحيث تدمج أنشطة اللعب التفاعلي ضمن المناهج اليومية، وتوفر بيئات لعب غنية وآمنة تسهم في تعزيز النضج الاجتماعي والانفعالي للطفل، خاصة في المجتمعات التي تعاني من محدودية الموارد أو تعقيدات ثقافية.

من ناحية أخرى، تناولت دراسات أخرى تأثير اللعب في تطوير المهارات الحركية والعادات الصحية. فدراسة السبيعي (٢٠٢٤) بينت أن اللعب الموجه يسهم في تنمية المهارات الحركية لدى الأطفال، وأظهرت دراسة الدوسري (٢٠٢٥) أن اللعب الدرامي يلعب دورا في تعزيز العادات الغذائية السليمة لدى أطفال الروضة. هذا وتؤكد دراسة السديس وباحاذق (٢٠٢١) على أن أنشطة اللعب المبنية على التعددية الثقافية تسهم في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة.

وقد دعمت نتائج هذه الأبحاث الاتجاهات التربوية الحديثة التي ترى في اللعب وسيلة للتعلم والدمج والتشخيص والعلاج، وهو ما يتقاطع مع ما جاء في دراسة مصباح وبعايري (٢٠٢١) التي تناولت بشكل نظري شامل وظائف اللعب وأدواره التربوية والنفسية، مشيرة إلى أن اللعب يتجاوز الوظيفة الترفيهية ليصبح وسيلة للتواصل، وحافزا للنمو، ومنهجا للعلاج.

أما من الناحية النظرية، فقد استندت العديد من الدراسات إلى نظريات النمو المعرفي لعلماء مثل بياجيه وفيجوتسكي، حيث ناقشت دراسة الفقي (٢٠٢٣) الفروق بين هاتين النظريتين في تفسير النمو المعرفي عند الأطفال. كما أشار بن رابح (٢٠٢٣) إلى الأساس المنطقي لنظرية بياجيه في تفسير التطور المعرفي، وناقش زهير (٢٠٢٠) مفهوم التعلم والنمو ضمن نظريات بنيوية وحديثة. أما نمر (٢٠٢٤) فقد قدم قراءة نقدية للنماذج التي تقسم مراحل النمو المعرفي.

على المستوى العالمي، تناولت بعض الدراسات الأجنبية دور اللعب في التعليم المبكر، كما في دراسة Alotaibi (2024) التي قدمت مراجعة منهجية لأنشطة التعلم القائم على اللعب، وأكدت فعاليتها في تحسين نتائج التعلم لدى الأطفال. أما دراسة Purba et al. (2024) فقد أبرزت العلاقة بين اللعب والتطور المفرداتي في مرحلة الطفولة المبكرة، بينما ركزت دراسة Suryadi et al. (2024) على تنمية المهارات الحركية من خلال نماذج اللعب في الطفولة، وأظهرت دراسة Kurnia et al. (2024) أهمية اللعب الحر في دعم نمو الطفل الحركي تحت إشراف تربوي مناسب.

بالمجمل، تكشف هذه المراجعة عن أهمية اللعب في مراحل الطفولة المبكرة كأداة فعالة لتطوير القدرات الذهنية، النفسية، الاجتماعية، والحركية، مما يعزز الدعوة لتضمين اللعب في البيئات التعليمية والتربوية بشكل منهجي ومدروس، لا سيما في المجتمعات التي تسعى لتحسين جودة التعليم وتنمية الطفولة المبكرة بطرق شمولية.

٣– الطريقة والاجراءات

يتناول هذا القسم وصفا مفصلا للطريقة والاجراءات التي اتبعتها الباحثات في تنفيذ الدراسة والتي تضمنت منهج الدراسة، مجتمع وعينة الدراسة وأدوات الدراسة واجراءات الدراسة.

١– منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج النوعي بصفته الأنسب لفهم الظواهر التربوية المعقدة في سياقها الطبيعي، واستكشاف تصورات المعلمين حول دور اللعب في تنمية التطور المعرفي والاجتماعي لدى الأطفال في المدارس البدوية. وقد تم استخدام المقابلات كأداة رئيسية لجمع البيانات، لما توفره من عمق ومرونة في طرح الأسئلة وتوسيع النقاش. وقد تم تحليل البيانات باستخدام التحليل الموضوعي بهدف استخلاص الأنماط المتكررة والموضوعات الأساسية المرتبطة بمشكلة الدراسة.

٢– مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات صفوف الطفولة المبكرة العاملين في المدارس البدوية الواقعة في لواء الشمال، وذلك خلال العام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٥. يشمل المجتمع المدارس التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم والتي تقدم خدماتها للأطفال من سن ٤ حتى ٦ سنوات في المناطق البدوية.

٣– عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من تسع معلمات تم اختيارهن بطريقة قصدية، بناء على معايير محددة شملت: سنوات الخبرة في العمل مع الأطفال في البيئة البدوية، مدى توظيفهن للعب في العملية التعليمية، والاستعداد للمشاركة في المقابلات وتقديم معلومات تفصيلية. أجريت مع كل مشاركة مقابلة فردية ، تنوعت خلفيات المشاركات من حيث الخبرة، والموقع الجغرافي للمدارس، وأساليب التدريس، مما أتاح بناء صورة شاملة عن تصورات المعلمات حول دور اللعب في النمو المعرفي والاجتماعي.

٤– أداة الدراسة

تمثلت أداة الدراسة في مقابلات شخصية أجريت مع عينة من معلمات الطفولة المبكرة. تضمنت المقابلات مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي هدفت إلى استكشاف آراء المعلمات حول استخدام اللعب في الصف، وتحديد أثره على نمو الأطفال المعرفي والاجتماعي، بالإضافة إلى التحديات المرتبطة بتطبيقه في المدارس البدوية. وقد تم ترميز البيانات يدويا باستخدام أسلوب التحليل الموضوعي، وربطت كل مقابلة برمز خاص لضمان تتبع البيانات وتحليلها بشكل منهجي.

٥– إجراءات الدراسة

اتبعت الباحثة مجموعة من الإجراءات المنهجية لجمع البيانات وتحليلها بما يضمن تحقيق أهداف الدراسة. وقد بدأت الإجراءات بالحصول على الموافقات الرسمية من الجهات التربوية والإدارية ذات العلاقة في المدارس البدوية الواقعة في لواء الشمال، حيث تم التنسيق المسبق مع إدارات المدارس لتسهيل إجراء المقابلات. كما قامت الباحثة بشرح أهداف الدراسة ومجالاتها لمجموعة المعلمات المرشحات للمشاركة، مع التأكيد على سرية المعلومات وحقهن في الانسحاب في أي وقت، لضمان موافقتهن الحرة والمستنيرة.

تم تحديد مواعيد المقابلات بما يتناسب مع جدول عمل المعلمات وظروف المدارس، وقد تم تنفيذ تسع (٩) مقابلات فردية ، استغرقت كل منها ما بين ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة. استندت الباحثة في جمع البيانات إلى دليل مقابلة أعد مسبقا، تضمن أسئلة مفتوحة تغطي المحاور التالية دور اللعب في التطور المعرفي والاجتماعي، أنواع اللعب الشائعة في البيئة البدوية، التغيرات السلوكية الناتجة عن اللعب، والتحديات التي تواجه المعلمات في توظيف اللعب كأداة تربوية.

بعد الانتهاء من إجراء المقابلات تم استخدام أسلوب التحليل الموضوعي لاستخلاص الأنماط المتكررة والموضوعات الجوهرية. تم ترميز كل مقابلة باستخدام رموز مميزة (مثل: م١، م٢، ...، م٩) لضمان تنظيم البيانات وسريتها، ولتسهيل عملية التحليل وصولا إلى بناء فهم شامل لتجارب المعلمات وتصوراتهن حول دور اللعب في تنمية الأطفال معرفيا واجتماعيا في السياق البدوي.

٤– النتائج

يرتكز هذا القسم على تحليل المعطيات المستخلصة من المقابلات التي أجريت مع تسع مربيات يعملن في رياض الأطفال ضمن المجتمع البدوي في لواء الشمال، بهدف استكشاف دور اللعب في دعم التطور المعرفي والاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. يسعى التحليل إلى فهم تصورات المعلمات حول فعالية اللعب كأداة تربوية، وتحديد نوعية الألعاب الأكثر ملاءمة للبيئة البدوية، إلى جانب الوقوف على التغيرات السلوكية والمعرفية التي تطرأ على الأطفال نتيجة مشاركتهم في أنشطة اللعب. كما يتناول هذا القسم التحديات التي تواجه المربيات في دمج اللعب ضمن السياق التعليمي، ويختتم باستعراض أبرز الدلالات والتوصيات التي تستند إلى النتائج الميدانية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: كيف تصف المعلمات دور اللعب في تعزيز المهارات المعرفية لدى الأطفال؟

أجمعت المعلمات على أن اللعب يعد وسيلة تعليمية أساسية تمكن الأطفال من تطوير مهارات معرفية متنوعة بطريقة طبيعية ومحفزة. أوضحت المربية (م١) أن اللعب يسمح للطفل باستخدام الحواس لاكتشاف العالم، مما يعزز الإدراك واللغة معا، حيث قالت: "حين يلعب الطفل بالماء أو الرمل، فإنه يتعلم مفاهيم مثل الكمية والملمس والثقل والخفة، دون أن نقدم له شرحا مباشرا". من جانبها، اعتبرت المعلمة (م٢) أن اللعب يعزز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، وخاصة من خلال ألعاب التصنيف والتسلسل. كذلك، شددت المعلمة (م٣) على أن "اللعب الرمزي مثل لعبة الطبيب أو السوق" يساعد الأطفال على ربط خبراتهم بالحياة اليومية، مما ينمي الخيال والتفكير التحليلي. وتحدثت المعلمة (م٥) عن تأثير اللعب في تعليم المفاهيم الرياضية مثل الترتيب والعد، مؤكدة أنه "من خلال تركيب المكعبات، يتعلم الطفل التوازن والتخطيط". أما المربية (م٩) فوصفت اللعب بأنه "البوابة لتعليم كل شيء من التفكير إلى التواصل"، مما يوضح أن اللعب لا يعزز فقط المهارات العقلية، بل يخلق بيئة آمنة لتطور شامل. بشكل عام، تعكس هذه الشهادات أن اللعب يمثل مدخلا حيويا لتعلم قائم على التجربة والاكتشاف، يتناسب مع خصائص الطفولة المبكرة في المجتمع البدوي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل تلاحظ المعلمات فروقا في الأداء الأكاديمي بين الأطفال الذين يشاركون في أنشطة لعب منتظمة وبين من لا يشاركون؟

أظهرت إجابات المعلمات إجماعا واضحا على وجود فروق جوهرية بين الأطفال الذين يشاركون في أنشطة اللعب بشكل منتظم وأولئك الذين لا يشاركون، من حيث القدرات المعرفية والانخراط في التعلم. أوضحت المعلمة (م١) أن الطفل المشارك في اللعب "يظهر تحسنا ملحوظا في استيعاب المفاهيم الأساسية مثل الألوان، الأشكال، الأحجام، وحتى مهارات الترتيب والتصنيف"، كما أضافت أن الأطفال غير المشاركين يكونون أقل تفاعلا وأبطأ في اكتساب المفاهيم. وأكدت المعلمة (م٢) أن الأطفال المنخرطين في اللعب "يظهرون أداء أفضل في المهام التي تتطلب تفكيرا تجريديا أو إبداعيا"، بينما غير المشاركين يعانون من التشتت والملل.

من جهتها، أشارت المعلمة (م٣) إلى أن الأطفال المشاركين في اللعب المنظم أو الحر "أكثر تركيزا، وأكثر قدرة على الانتباه لفترات أطول"، ويملكون "غنى لغوي وتعبيري". وعبرت المعلمة (م٥) عن ملاحظة مشابهة، حيث ذكرت أن الأطفال الذين يمنحون مساحة للعب "أكثر جرأة في التعبير عن أفكارهم، وأكثر وعيا بمحيطهم". وتحدثت المعلمة (م٦) عن أن الأطفال الذين لا يلعبون "يبقون محدودين من ناحية الفهم والتفاعل، ويجدون صعوبة في المبادرة". كما أضافت المعلمة (م٩) أن الطفل الذي يشارك باستمرار في اللعب "يمتلك لغة أغنى، وفهما أفضل للمفاهيم المجردة مثل 'قبل وبعد.'"

توضح هذه الشهادات أن المشاركة في اللعب لا تؤثر فقط على التحصيل المباشر، بل تنعكس أيضا في الجوانب المرتبطة بالاستعداد للتعلم، مثل التركيز، الفضول، والقدرة على التواصل، وهي كلها مؤشرات على تطور معرفي أفضل. تظهر البيانات أن اللعب يسهم بفاعلية في إغلاق الفجوة بين التعلم النظري والتطبيقي في مرحلة الطفولة المبكرة، لا سيما في السياقات البدوية حيث يشكل اللعب أحد المداخل القريبة من تجربة الطفل الثقافية واليومية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما أنواع الألعاب التي تجدها المعلمات أكثر فاعلية في دعم التطور المعرفي لدى الأطفال في البيئة البدوية؟ ولماذا؟

بينت إجابات المعلمات تنوعا في نوعية الألعاب المستخدمة، مع توافق واضح على أهمية أن تتلاءم الألعاب مع السياق الثقافي والبيئي للأطفال في المجتمع البدوي، وتحديدا من حيث استخدام مواد مألوفة، والاعتماد على الحركة، والربط بين اللعب والمعرفة من خلال بيئة الطفل.

أشارت المعلمة (م١) إلى أن "الألعاب الشعبية القديمة مثل شد الحبل، الحجلة، أو الدوامة" تعد أدوات فعالة لأنها "تعتمد على الحركة والنشاط، وتتماشى مع أسلوب الحياة البدوي المرتبط بالمساحات الواسعة والطبيعة"، مشيرة إلى أنها تحفز التناسق الجسدي وتنمي الذاكرة الجسدية. واتفقت المعلمة (م٢) على أن الألعاب التي تمزج "بين الموروث الثقافي البدوي والتعلم المعرفي، مثل سبع حجار وعظيم ساري"، هي الأكثر فاعلية، لأنها "تحفز التفكير الرمزي، وتحترم السياق الثقافي مما يزيد من تفاعل الأطفال."

من جهتها، شددت المعلمة (م٣) على فعالية "الألعاب الرمزية مثل لعبة البيت، الطبيب، السوق"، لأنها تحاكي الواقع البدوي وتمنح الطفل مساحة لتجسيد خبراته بلغته الخاصة. في حين ركزت المعلمة (م٤) على "ألعاب البناء والليغو والفنون اليدوية" المصنوعة من مواد البيئة، والتي "تساعد الأطفال على الربط بين المفاهيم النظرية والعالم الواقعي". كما أكدت المعلمة (م٥) أهمية الألعاب المصنوعة من أدوات البيئة مثل الرمل، الحصى، وأدوات المطبخ، لأنها "تشجعهم على الإبداع والاكتشاف."

أشارت المعلمة (م٦) إلى استخدام "الألعاب التقليدية مثل التسابق، شد الحبل، ورمي الحجارة" ودمج الرمل والماء باعتبارها مواد مألوفة للأطفال، مما "يناسب طبيعة المنطقة"، بينما فضلت المعلمة (م٧) "الألعاب التي تجمع بين الجسد والعقل مثل لعبة الأوامر والقصص المصورة"، معتبرة أن الأطفال في البيئة البدوية يحتاجون للحركة والتفاعل مع القصص. كما ركزت المعلمة (م٨) على "الألعاب الشعبية التراثية والقصص التفاعلية" التي تحفز الطفل على الإبداع واستكمال الأحداث. وأخيرا، أوضحت المعلمة (م٩) فاعلية "ألعاب التمثيل" لأنها "تسمح للطفل بتقليد الكبار وفهم الأدوار الاجتماعية"، وتدمج فيها عناصر من القصة والأغنية والحركة.

تدل هذه النتائج على وعي المعلمات العميق بأهمية اللعب الثقافي والسياقي في تنمية التفكير المجرد، الإدراك الحسي، والخيال، مما يعزز قدرات الطفل المعرفية بطريقة تتكامل مع بيئته وتجاربه الحياتية. فالألعاب ذات الطابع الحركي، الرمزي، والمرتكز على التراث تتيح فرصا تعليمية غنية دون انفصال عن ثقافة الطفل.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: كيف يسهم اللعب في تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأطفال داخل المدرسة؟

كشفت إجابات المعلمات عن اتفاق جماعي على أن اللعب يعد أداة محورية وأساسية في بناء وتطوير العلاقات الاجتماعية بين الأطفال، حيث يوفر لهم ساحة آمنة وطبيعية للتفاعل والتعلم من بعضهم البعض دون تدخل مباشر من الكبار. اللعب الجماعي يهيئ للأطفال الفرص لاكتساب مهارات اجتماعية مثل التعاون، التفاوض، التناوب، احترام القواعد، وبناء الثقة المتبادلة.

أوضحت المعلمة (م١) أن "اللعب يعتبر وسيلة طبيعية لتعلم القوانين الاجتماعية... الطفل يتعلم كيف يتفاوض، كيف يعبر عن مشاعره، وكيف يحل نزاعا بسيطا داخل اللعبة"، مؤكدة أن هذه المهارات لا تكتسب بالتلقين، بل من خلال الممارسة في مواقف حقيقية أثناء اللعب. وعبرت المعلمة (م٢) عن الفكرة ذاتها عندما قالت إن "اللعب يعد بيئة تدريب طبيعي للتفاعل الاجتماعي"، حيث يعلم الأطفال "احترام القواعد والتفاوض على الأدوار."

أما المعلمة (م٣) فأكدت أن الأطفال "يتعلمون من خلال اللعب كيف يعملون كجزء من مجموعة"، بينما ذكرت المعلمة (م٤) أن "اللعب الجماعي يدفع الطفل إلى التفاعل والتواصل مع أقرانه"، مما يخلق فرصا طبيعية لتعلم الصبر، القيادة، والمشاركة. وأضافت المعلمة (م٥) أن اللعب هو "فرصة ذهبية

لبناء العلاقات"، لأنه "يعلم الطفل أن يشارك، أن ينتظر، أن يتفاوض وأن يتعاون."

من جهة أخرى، شددت المعلمة (م٦) على أن اللعب يتيح حتى للطفل الذي لا يعرف كيف يكون صداقة "فرصة للتقرب من الآخرين"، وأكدت المعلمة (م٧) أن "اللعب يعلم الطفل كيف يتقبل الآخر"، ويحدث توازنا في العلاقات من خلال أدوار متنوعة في اللعب. في حين ركزت المعلمة (م٨) على أن "اللعب يجعل الطفل يشعر بالانتماء"، فهو يساعده على احترام الآخر، والمشاركة الفعالة، وحل النزاعات. كما رأت المعلمة (م٩) أن "من خلال اللعب يصبح الطفل فردا في جماعة"، مما يعزز قدرته على التعبير عن رأيه ضمن إطار جماعي.

تظهر هذه الإفادات أن اللعب الجماعي لا يسهم فقط في تحسين مهارات التواصل، بل يعمل على تعزيز الاندماج الاجتماعي، وتحقيق التوازن العاطفي لدى الطفل، وتوسيع شبكته الاجتماعية بطريقة طبيعية. كما أن اللعب يعد قناة فعالة لتجاوز العزلة، معالجة السلوكيات العدوانية، وتنمية التعاطف والمرونة في العلاقات بين الأطفال.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: هل لاحظتِ تغيرات في سلوك الأطفال الاجتماعي نتيجة مشاركتهم في أنشطة اللعب؟ أعطِ مثالا.

أظهرت إجابات المعلمات أن أنشطة اللعب كان لها أثر تحويلي كبير على سلوك الأطفال الاجتماعي، وخاصة أولئك الذين كانوا يعانون من صعوبات في التفاعل، مثل الانعزال، الخجل، العدوانية، أو الرفض الاجتماعي. اتفقت جميع المربيات على أن الانخراط في اللعب – خصوصا اللعب التعاوني أو الرمزي – كان له دور فعال في تحسين مهارات التواصل، وبناء الثقة بالنفس، وزيادة القدرة على التفاعل مع الآخرين.

فقد روت المعلمة (م١) قصة طفل "كان يتجنب الاختلاط بالآخرين في بداية السنة"، ولكنه بعد إشراكه في زاوية لعب الأدوار "بدأ تدريجيا يتفاعل مع زملائه، وأصبح يبادر بطلب اللعب الجماعي"، مما شكل تطورا ملحوظا في ثقته بنفسه. المعلمة (م٢) أكدت حدوث تغير مشابه، عندما ذكرت أن "أحد الأطفال كان يرفض التحدث أو المشاركة في الصف، لكنه بدأ يتفاعل تدريجيا بعد أن تم تكليفه بدور قيادي في لعبة تمثيلية."

من جهة أخرى، أشارت المعلمة (م٣) إلى طفل خجول "كان يجلس وحده غالبا"، ولكن بعد إشراكه في زاوية المطبخ والبناء "صار يطلب من الأطفال مشاركته اللعب، ويقود الألعاب أحيانا". كما روت المعلمة (م٤) تجربة مع طفل "يميل إلى الانعزال"، لكن "بعد أن بدأ بالمشاركة في زاوية الألعاب الحركية، صار يتفاعل مع زملائه، ويتحدث بثقة."

أما المعلمة (م٥) فوصفت حالة تطور لطفل "يعاني من صعوبة في التعامل مع الآخرين"، حيث تحول من طفل غير مشارك إلى "أكثر الأطفال اجتماعية في الصف" بعد انخراطه في زاوية التمثيل. في السياق ذاته، ذكرت المعلمة (م٦) قصة "طفلة كانت تبكي دائما وترفض المشاركة"، ولكن "مع الوقت أصبحت تدعو زميلاتها للعب، وأصبحت لديها صديقة مفضلة."

كذلك، أشارت المعلمة (م٧) إلى طفل "كان يرفض الانضمام للمجموعة"، وبعد وضعه في زاوية البناء "تغيرت نظرته

للمجموعة، وصار أكثر اندماجا". المعلمة (م٨) تحدثت عن فتاة "كانت تضرب أصدقاءها"، وبعد إشراكها في زاوية العرائس "بدأت تستخدم اللغة أكثر من الجسد"، مما ساعد في تقليل سلوكياتها العدوانية. أما المعلمة (م٩)، فذكرت أن "طفلا كان يبكي كل صباح ولا يريد أن يدخل الصف"، لكن بعد تشجيعه على اللعب بالرمل "صار يطلب أن يأتي مبكرا ليلعب."

تؤكد هذه الشهادات الميدانية أن اللعب لا يسهم فقط في بناء العلاقات الاجتماعية بل يلعب دورا علاجيا في تعديل السلوكيات الصعبة، وتعزيز النمو العاطفي والانفعالي للأطفال، وذلك من خلال بيئة آمنة ومشوقة تمنحهم فرصا للتعبير عن الذات، واستكشاف مشاعرهم، والانفتاح على الآخرين.

النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: ما التحديات التي تواجهينها في إدماج اللعب كأداة تعليمية في المدارس البدوية؟ وكيف تتغلبين عليها؟

أجمعت جميع المعلمات على أن هناك تحديات متكررة تعيق إدماج اللعب بشكل فعال في العملية التعليمية داخل رياض الأطفال في البيئة البدوية، إلا أنهن أظهرن أيضا وعيا تربويا عاليا في تقديم حلول واقعية ومبدعة للتعامل مع هذه الصعوبات.

١- نقص الموارد والمساحات المناسبة للعب: هذا التحدي كان الأكثر تكرارا، حيث أشارت المعلمات إلى قلة الأدوات التعليمية والألعاب الجاهزة، وعدم توفر مساحات كافية داخل الصفوف أو في الساحات الخارجية. ذكرت المعلمة (م١) أن "الصفوف صغيرة ومزدحمة"، مما يضطرها إلى "تنظيم المساحة بحيث تكون متعددة الوظائف". كما قالت المعلمة (م٤) إنهم "يحرصون على تصميم زوايا متنوعة ومحفزة داخل الصف" باستخدام أدوات بسيطة. وأضافت المعلمة (م٥) أنهم "يعيدون تدوير المواد، ويصنعون الألعاب من البيئة المحلية". أما المعلمة (م٦) فصرحت بأنهم "يصنعون الأدوات بأنفسهم من الكرتون والعلب ويشركون الأطفال في التحضير."

٢- النظرة المجتمعية التقليدية تجاه اللعب أشارت العديد من المعلمات إلى أن بعض الأهالي أو المجتمع يرون اللعب كـ"لهو" وليس كوسيلة تعليمية، مما يقلل من دعمهم أو تفهمهم لأهمية هذه الأنشطة. المعلمة (م٢) أوضحت أن "ثقافة مجتمعية قد لا ترى اللعب كأداة تعليمية، بل كإضاعة للوقت"، بينما أكدت المعلمة (م٣) وجود "بعض النظرات التقليدية التي تعتبر اللعب تسلية فقط". المعلمة (م٧) قالت بصراحة: "من الصعب إقناع بعض الأهالي أن اللعب ليس وقتا ضائعا". للتغلب على هذا التحدي، قامت بعض المعلمات بتنظيم ورشات عمل ولقاءات توعوية. تقول المعلمة (م٤): "نريهم كيف نستخدم اللعب لتعليم مفاهيم الرياضيات واللغة"، وذكرت المعلمة (م٢) ضرورة "توعية الأهل والمجتمع بدور اللعب في التعلم."

٣- ضغط المناهج وضيق الوقت تطرقت المعلمات أيضا إلى أن البرامج الدراسية المكثفة لا تترك مجالا كافيا للعب التربوي. المعلمة (م٣) تحدثت عن "ضيق الوقت وضغط البرنامج"، وهو ما يتطلب "دمج عناصر اللعب داخل الدروس". المعلمة (م٢) اقترحت "دمج اللعب ضمن الخطة التعليمية الرسمية كمكون أساسي وليس نشاطا إضافيا."

٤- نقص التدريب المهني المعلمة (م٩) سلطت الضوء على تحدٍ إضافي يتمثل في "الافتقار للتدريب المهني حول كيفية إدماج اللعب في التخطيط التربوي"، وأعربت عن رغبتها في "دورات مهنية تساعدنا كمربيات على تطوير أدوات اللعب."

من خلال هذه الملاحظات، يتضح أن التحديات متنوعة ولكنها ليست مستعصية، بل يمكن التغلب عليها من خلال توعية مجتمعية، واستغلال الموارد المحلية، وتطوير البرامج التدريبية للمربيات، مما يعزز استخدام اللعب كوسيلة تعليمية فعالة في البيئة البدوية.

٥- مناقشة النتائج والتوصيات

تعتمد هذه الدراسة بشكلٍ أساسي على البيانات الأولية التي تم جمعها من خلال المقابلات الفردية مع تسع معلمات يعملن في المدارس البدوية في شمال البلاد، وذلك بهدف استكشاف دور اللعب في تعزيز التطور المعرفي والاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. وقد تم تصميم أسئلة المقابلة لتغطي الجوانب المتعلقة بأثر اللعب على المهارات المعرفية، الفروق بين الأطفال المشاركين في أنشطة اللعب وغيرهم، أنماط الألعاب الفاعلة في البيئة البدوية، إضافة إلى دور اللعب في تحسين العلاقات الاجتماعية والسلوكيات، والتحديات المرتبطة بتطبيقه في السياق التربوي البدوي. ويعنى هذا القسم من هذه الدراسة بعرض النتائج المستخلصة من تحليل مضمون المقابلات، ومناقشتها في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة، وصولا إلى تقديم توصيات عملية تسهم في تطوير استراتيجيات التعليم باللعب وتعزيز نمو الأطفال في البيئات التربوية غير التقليدية.

١- دور اللعب في تعزيز المهارات المعرفية لدى الأطفال

أظهرت نتائج المقابلات أن المعلمات يعتبرن اللعب وسيلة أساسية في تنمية المهارات المعرفية لدى الأطفال، مثل التمييز الحسي، التفكير التحليلي، والربط بين المفاهيم. يتفق هذا مع ما أشارت إليه دراسة عباسي وكيبيش (2021) التي أوضحت أن اللعب التعليمي الموجه يعزز القدرة على التحليل البصري واللغوي، ويعد مدخلا تمهيديا فعالا لاكتساب مهارات القراءة لدى الأطفال. كما أشارت قدي (2023) إلى أن التعلم باللعب يحرر قدرات الطفل الإبداعية ويعزز من التفكير التكاملي، خاصة عندما تكون الأنشطة مستمدة من بيئته الثقافية.

وفي السياق ذاته، بينت دراسة الفقي (2023) أن اللعب يرتبط بنظرية بياجيه في النمو المعرفي، حيث يتدرج الطفل في فهمه للمفاهيم من خلال التفاعل العملي مع البيئة المحيطة. كما تدعم دراسة أبو زيد وجبر (2021) هذه الفكرة من خلال إظهار فاعلية اللعب في تكوين المفاهيم لدى ذوي صعوبات التعلم. وتؤكد لوناس والحسني (2025) أن اللعب يفعل الديناميكية المعرفية عبر اللغة والتفاعل، مما يجعله أداة فعالة لنقل المفاهيم بشكل غير مباشر ومحفز للطفل.

٢- الفروق في الأداء الأكاديمي بين الأطفال المشاركين في أنشطة اللعب وغير المشاركين

أكدت نتائج المقابلات وجود فروق ملحوظة في الأداء الأكاديمي بين الأطفال المشاركين بانتظام في أنشطة اللعب وغيرهم، حيث أظهر المشاركون تحسنا في التركيز، فهم المفاهيم، والقدرات اللغوية. هذا يتسق مع ما توصلت إليه دراسة

شكور والكناني (2021) التي أكدت فاعلية البرامج التعليمية المستندة إلى اللعب في تحسين المهارات المعرفية للأطفال المعاقين عقليا القابلين للتعلم، مما يدل على شمولية أثر اللعب. كما أوضحت الدهان والأبيض وبيومي (2023) أن اللعب يعزز من التوافق المدرسي والتحصيل الدراسي خاصة للأطفال ذوي الصعوبات غير اللفظية.

أما دراسة مصباح وجلاب (2021) فبينت أن اللعب لا يسهم فقط في التعلم المعرفي، بل يسهم في ضبط الانتباه وتفعيل الحواس، وهو ما ينعكس على الأداء الأكاديمي. ووفقا لـ(2024) Alotaibi، فإن التعلم القائم على اللعب يعزز نتائج التحصيل عبر أنشطة تعتمد على الحوسبة والخيال، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة. كما أشارت زهير (2020) إلى أن اللعب البنائي يسمح بتكامل الوظائف العقلية، مما يحسن الأداء الأكاديمي بشكل ملحوظ.

٣- أنواع الألعاب الأكثر فاعلية في دعم التطور المعرفي في البيئة البدوية

أشارت النتائج إلى أن المعلمات يفضلن الألعاب الرمزية، التراثية، والبنائية، التي تتلاءم مع السياق الثقافي البدوي. هذا يتماشى مع دراسة زربول (2023) التي أكدت على أهمية لعب الأدوار في تعزيز الفهم الاجتماعي والمعرفي لدى الطفل. كما أوضحت زبيري والحسناوي (2020) أن الألعاب البنائية تنمي مهارات التفكير الإبداعي وتوفر بيئة مرنة لتجريب المفاهيم.

دراسة شياع (2023) أظهرت كيف أن الألعاب المستندة إلى الواقع الثقافي، كالألعاب الشعبية، تمثل امتدادا للخبرات اليومية للطفل، مما يعزز استجابته التعليمية. وأكدت الدوسري (2025) أن اللعب الدرامي يساعد على اكتساب العادات والمفاهيم من خلال السياق الرمزي والتقليد. كما أظهرت Suryadi et al. (2024)أن النماذج الحركية في اللعب تعزز من القدرات المعرفية في السياقات الريفية تحديدا، وهو ما يتفق مع بيئة الدراسة الحالية.

٤- إسهام اللعب في تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأطفال

تدل النتائج على أن اللعب الجماعي يشكل ساحة مثالية لتطوير مهارات التفاعل الاجتماعي بين الأطفال. تدعم هذه النتائج دراسة خزعل والشماس (2020) التي أكدت على أن اللعب يساهم في تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات، خاصة بين الأطفال في المراحل المبكرة. كما أوضحت أحمد (2023) أن اللعب يعزز المهارات القيادية والاجتماعية ويخلق تفاعلات قائمة على الاحترام والقيادة.

أشارت ورين والجغلالي (2024) إلى أن اللعب الجماعي يحسن العلاقات الاجتماعية حتى لدى الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد، وهو ما يعزز من شمولية نتائجه. كما بينت ابن غشير (2022) أن اللعب يسهم في النمو الانفعالي والاجتماعي من خلال تجارب جماعية حية. ووفقا لأبو النصر والدهان(2025) ، فإن الأطفال الذين يشاركون في اللعب يكونون أكثر قدرة على ضبط مشاعرهم، والتعبير عن آرائهم ضمن الجماعة.

٥- التغيرات السلوكية الناتجة عن المشاركة في اللعب

أكدت المعلمات أن الأطفال الذين يعانون من الانعزال أو العدوانية أظهروا تغيرات إيجابية في سلوكهم الاجتماعي بعد إدماجهم في أنشطة اللعب. يتوافق هذا مع نتائج الدويك وآخرين (2020) التي بينت دور اللعب في تخفيف مظاهر القلق والانطواء لدى الأطفال. كما أشارت جابة (2020) إلى فعالية اللعب الرمزي والإرشادي في خفض الشعور بالنقص وتعزيز الثقة بالنفس.

وفي السياق نفسه، أظهرت دراسة سلطان (2024) أن اللعب يقلل من الاضطرابات الانفعالية ويسهم في تعديل السلوك العدواني، خصوصا في إطار جماعي. وتدعم تزكرات (2017)هذه النتيجة من خلال تأكيده على فعالية العلاج باللعب في تحسين التركيز وخفض فرط النشاط لدى الأطفال. وأشارت شاطئ (2019) إلى أن مظاهر اللعب في رسوم الأطفال تعكس تطورهم العاطفي والمعرفي، مما يربط بين اللعب والتحولات السلوكية العميقة.

٦- التحديات في إدماج اللعب كأداة تعليمية

أبرزت المعلمات مجموعة من التحديات مثل نقص الموارد، ضيق الوقت، والنظرة المجتمعية التقليدية تجاه اللعب. تعكس هذه التحديات ما ورد في دراسة السبيعي(2024) ، التي أوضحت أن نقص التدريب المهني للمعلمات وقلة المساحات المناسبة يشكلان عائقا رئيسيا. كما تشير نمر (2024)إلى أن تجاهل الأطر الثقافية قد يؤدي إلى قصور في تفعيل اللعب التربوي في البيئات التقليدية.

أظهرت دراسة الدوسري (2025) أهمية بناء الوعي المجتمعي حول اللعب كأداة تعليمية، من خلال إشراك الأهل في الورش والأنشطة. وبينت الفقي (2023) ضرورة إدماج اللعب داخل المناهج التربوية بشكل رسمي لتجنب التهميش. كما أكد Kurnia et al. (2024) على أن الرقابة والدعم المؤسسي هما شرطان أساسيان لإنجاح اللعب الحر في السياقات التربوية.

*** التوصيات**

١- دمج اللعب التربوي في المنهاج اليومي لرياض الأطفال بشكل منهجي، لضمان تحقيق التطور المعرفي والاجتماعي من خلال أنشطة هادفة ومخططة.

٢- تنظيم ورش تدريبية متخصصة للمعلمات حول أساليب توظيف اللعب كأداة تعليمية فعالة، تشمل تصميم الألعاب وتقييم أثرها على الأطفال.

٣- توفير بيئة صفية مناسبة للعب من حيث المساحة والمواد، مع دعم المدارس بمستلزمات اللعب التي تراعي الثقافة البدوية واحتياجات الأطفال.

٤- تشجيع استخدام الألعاب التراثية والشعبية لتعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال وربطهم بجذورهم المجتمعية من خلال أنشطة ممتعة وتربوية.

٥- توعية أولياء الأمور بأهمية اللعب في تطور الطفل، من خلال لقاءات دورية ونشرات تثقيفية تشجعهم على دعمه في المنزل.

٦- تصميم أدوات تقييم بسيطة لقياس الأثر المعرفي والاجتماعي للعب، تمكن المعلمات من تتبع تطور الأطفال بناء على ممارسات اللعب المختلفة.

٧- معالجة التحديات الزمنية والتنظيمية عبر تعديل الخطط الدراسية بحيث تتسع لأنشطة اللعب دون التأثير على تحقيق الأهداف التعليمية الأخرى.

٨- توظيف اللعب كأداة تدخل للأطفال ذوي الصعوبات السلوكية والاجتماعية، عبر أنشطة جماعية تعزز الاندماج وتقلل من مظاهر الانطواء أو العدوانية.

*** المراجع**

أولاً- المراجع العربية

إبراهيم، سماح . العامري، حسين. (٢٠٢٠). مراحل التطور المعرفي عند جان بياجيه. مجلة آداب الكوفة، ١٢ (٤٥)، ١٥١ – ١٧٠.

ابن غشير، نادية. (٢٠٢٢). دور اللعب في النمو الانفعالي والأخلاقي والاجتماعي لدى الأطفال بعمر ٣-٦ سنوات من وجهة نظر الأمهات .مجلة كلية الآداب، ٤(٥)،١٠٣-١٦٥.

أبو النصر، مدحت . الدهان، مني. (٢٠٢٥). الحاجة إلى اللعب لدي الأطفال. المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، ٨(٣٢)، ٧٩-١٠٢.

أبو زيد، لبني. جبر، طه. (٢٠٢١). فاعلية برنامج قائم على أنشطة اللعب في تنمية مهارة تكوين المفاهيم لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم المائية. مجلة بحوث دراسات الطفولة، مجلة كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة بني سويف، ٣ (٥)، ١١٨٠-١٢٣٣.

أحمد، شهد. (٢٠٢٣). دور اللعب في تنمية بعض المهارات القيادية لدى الطفل من وجهة نظر المعلمات. المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، ٦(٢٤)، ١-٣٤.

بن رابح، أحمد. (٢٠٢٣). نظرية النمو المعرفي عند جان بياجي وأساسها المنطقي. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ٦(١)، ١ - ١٤.

تزكرات، عبد الناصر. (٢٠١٧). فعالية العلاج باللعب في خفض أعراض قصور الانتباه وفرط النشاط الحركي لدى تلاميذ الحركة الابتدائية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة سطيف، الجزائر.

جابة، فيروز. (٢٠٢٠). فاعلية الإرشاد باللعب في خفض الشعور بالنقص والإحساس بالوحدة النفسية لدى أطفال دور الأيتام في ليبيا .مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٨ (٢)، ٩٧٨-١٠٠٩.

خزعل، حسام ، الشماس، عيسى. (٢٠٢٠). دور اللعب في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى الطفل .مجلة جامعة البعث سلسلة العلوم التربوية، ٤٢ (٤٥)، ١١١-١٦٥.

الدهان، منى . الأبيض، أمينة . بيومي، عبد المجيد. (٢٠٢٣). أثر اللعب في تحسين التوافق المدرسي لدى التلاميذ ذوي صعوبات غير اللفظية .المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، ٤(٢)،٦٣-٩١.

الدوسري، ربى بداح ناصر. (٢٠٢٥). دور اللعب الدرامي في تنمية العادات الغذائية السليمة لدى أطفال الروضة

من وجهة نظر المعلمات .المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، ٨ (٣١)، ١٢٩-١٥٨.

الدويك، سنية . أحمد، ربيعة. يوسف، إسماعيل (٢٠٢٠). دور اللعب في تشخيص وعلاج القلق في مرحلة الطفولة المبكرة .مجلة الأستاذ، ١(٩)،١٢٠-١٥٢.

زبيري، بتول. الحسناوي، زيدون. (٢٠٢٠). أثر اللعب البنائي في تنمية التفكير الإبداعي لدي أطفال الرياض. مجلة جامعة بابل – العلوم الانسانية، ٢٨ (١١)، ٣٧ – ٦٣.

زربول، سوزان .(2023) .درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لأسلوب لعب الدور في التدريس . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

زهير، زيتونى. (٢٠٢٠). التعلم والنمو: النمو المعرفي بين البنيوية والبنيوية الجديدة: نظرية المعاملات التكوينية لباسكوال ليون أنموذجا. مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٦ (١)، ١١٧ – ١٣٠.

السبيعي، شهد. (٢٠٢٤). دور اللعب الموجه في تنمية المهارات الحركية من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال. المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، ٢(٧)، ٢٥٧ – ٢٩٤.

السديس، أمل . باحاذق، رجاء. (٢٠٢١). أثر أنشطة اللعب المبنية على التعددية الثقافية في القيم الأخلاقية لدى طفل ما قبل المدرسة .مجلة العلوم التربوية، ٢٩ (٢).٥٦-٩٧.

سلطان، محمود.(٢٠٢٤). فاعلية برنامج قائم على أنشطة اللعب في خفض حدة الاضطراب المشترك لدى الأطفال المتلعثمين في مرحلة الطفولة المبكرة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

شاطئ، منذر. (٢٠١٩). مظاهر اللعب في رسومات الأطفال. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ٢ (٢٥)، ٢٥٧-٢٧٥.

شكور، أيمن . الكناني، الفاتح. (٢٠٢١). فاعلية برنامج تعليمي مستند إلى أسلوب اللعب في تطور المهارات المعرفية للأطفال المعاقين عقليا القابلين للتعلم. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، ٣(٦)، ٩٨ – ١٢٢.

شياع، أسماء. (٢٠٢٣). التطور المعرفي للواقع التعليمي والثقافي في العصر العباسي: المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية أنموذجا. حوليات آداب عين شمس، ٥١، ٢٠٨ – ٢٢١.

عباسي، سعاد. كيبيش، مريم. (٢٠٢١). دور اللعب في تعلم القراءة: دراسة تحليلية نقدية لأنشطة "ألعب وأقرأ" في كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي .مجلة اللغة العربية، ٢٣ (٤)، ٥٠٧-٥٢٤.

الفقي، إسماعيل. (٢٠٢٣). النمو المعرفي بين نظريتي بياجيه وفيجوتسكي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٣٣ (١١٨)، ١ – ٢٤.

قدي، سومية. (٢٠٢٣). التعلم باللعب وأثره في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال المرحلة التحضيرية في ظل

المناهج التربوية الحديثة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٩ (١)، ٥٦٢ – ٥٧٧.

لوناس، سعيدة. الحسني، عواطف. (٢٠٢٥). اللغة وديناميكية التطور المعرفي: المنطلق والرؤية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، ١٤ (١)، ٤٠٧ – ٤٣٠.

مصباح، جلاب. حسان، بعايري، (٢٠٢١)، أهمية اللعب في حياة الطفل ووظائفه ونظرياته وأدواره التربوية والاجتماعية مقاربة نظرية، مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، ١(١)،٥٥-١٠٢.

نمر، محمد. (٢٠٢٤). تقسيم المراحل العمرية وفق نظرية النمو المعرفي: عرض وتقويم: قراءة تحليلية – نقدية في بعض النماذج. مجلة الاستغراب، ٩ (٣٥)، ٩٠ – ١٠٦.

ورين، هند. الجغلالي، السعدية. (٢٠٢٤). دور اللعب الجماعي في النمو الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في المغرب خلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٤. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٤ (٤)، ٩٧ – ١١٠.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Alotaibi, M. S. (2024). Game-based learning in early childhood education: A systematic review and meta-analysis. Frontiers in psychology, ١(5).140-168.

Jung, C. (2024). The theory of psychoanalysis (Vol. 35). Minerva Heritage Press.

Kurnia, D., Jarwo, S., & Friskawati, G. F. (2024). Free play is important for children's motor development, but how we can supervise it?: A phenomenological study at early childhood education. Retos: nuevas tendencias en educación física, deporte y recreación, 5(8), 256-264.

McLeod, S. (2024). Vygotsky's theory of Cognitive Development. Simply Psychology, updated on January, 24.

Purba, N., Sirait, J., Syathroh, I. L., Sitompul, H. T., Purba, E., Br Situmorang, N. M., ... & Fatmawati, E. (2024). Functional systemic role analysis (FSRA) on early childhood in the development of vocabulary: Insights from Indonesia. International Journal of Religion, 5(3), 322-330.

Suryadi, D., Nasrulloh, A., Yanti, N., Ramli, R., Fauzan, L. A., Kushartanti, B. W., ... & Fauziah, E. (2024). Stimulation of motor skills through game models in early childhood and elementary school students: systematic review in

Indonesia. Retos, 5(1), 1255-1261.